لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد
وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك
سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه السلام عند موته مازالت اكلة خيبر
تعادني فهذا اوان قطعت ابهري وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة
باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي
لم يختن كقوله قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم
مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم
وخذلهم بسبب كفرهم وهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن
الفطرة وتسببوا به لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين
فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب
ويجوز ان تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا
اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروي عن ابي عمرو وغلف بضمتين
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
كتاب من عند الله هو القران مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا
على الحال فان قلت كيف جاز نصبها عن النكرة قلت اذا وصف النكرة
تخصص فصح انتصابها بالحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما
محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين
كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث
في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة ويقولون لاعدائهم من
المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم
وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه
والسين للمبالغة اي يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر
او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا
وحرصا على الرياسة على الكافرين اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس ويدخلوا فيه
دخولا اوليا بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله
من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب
مهين ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم
والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو
علة اشتروا ان ينزل لان ينزل او على ان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله
من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضي حكمته ارساله فباؤا بغضب على غضب
فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بالنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد
بعد عيسى عليهما السلام وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك

من انواع

من انواع كفرهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله
من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وانتم ظالمون بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا
نؤمن بما انزل علينا مقيد بالتوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم
يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم
لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء
مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون يجوز ان
يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون
اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين وكرر رفع
الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا اما امرتم
به في التوراة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك فان قلت كيف طابق قوله جوابهم
قلت طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا
سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على
عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله
عز وجل انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم بئسما يامركم به ايمانكم
بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم
تهكم كقوله قوم شعيب اصلاتك تامرك ان نترك وكذلك اضافة الايمان اليهم
وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد الجنة اي سالمة لكم خاصة بكم ليس
لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه
من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار
ذات الشوائب كما روي عن المبشرين بالجنة ما روي كان علي رضي الله عنه
يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن رضي الله عنه ما هذا بزي
المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه الموت سقط وعن
حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم
يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد
من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت
لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت
ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد عليه السلام وما جاء به وتحريف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)